

تفسير ابن كثير

وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا^ج وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ^ط أَوْ ادْفَعُوا^ط قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا
لَاتَّبَعْنَاكُمْ^ق هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ^ج يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ^ق
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ

(وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم) يعني [بذلك] أصحاب عبد الله بن أبي - ابن سلول الذين رجعوا معه في
أثناء الطريق ، فاتبعهم من اتبعهم من المؤمنين يحرضونهم على الإياب والقتال والمساعدة ،
ولهذا قال : (أو ادفعوا) قال ابن عباس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ،
وأبو صالح ، والحسن ، والسدي : يعني كثروا سواد المسلمين . وقال الحسن بن صالح :
ادفعوا بالدعاء . وقال غيره : رابطوا . فتعللوا قائلين : (لو نعلم قتالا لاتبعناكم) قال مجاهد
: يعنون لو نعلم أنكم تلقون حربا لجنناكم ، ولكن لا تلقون قتالا . قال محمد بن إسحاق :
حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وعاصم بن عمر
بن قتادة ، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، وغيرهم من علمائنا ،

كلهم قد حدث قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني حين خرج إلى أحد - في ألف رجل من أصحابه ، حتى إذا كان بالشوط - بين أحد والمدينة - انحاز عنه عبد الله بن أبي - ابن سلول بثلاث الناس ، وقال أطاعهم فخرج وعصاني ، ووالله ما ندري علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس ، فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه أهل النفاق وأهل الريب ، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة ، يقول : يا قوم ، أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عندما حضر من عدوكم ، قالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكننا لا نرى أن يكون قتال . فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم ، قال : أبعدكم الله أعداء الله ، فسيغني الله عنكم . ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) استدلوا به على أن الشخص قد تتقلب به الأحوال ، فيكون في حال أقرب إلى الكفر ، وفي حال أقرب [إلى] الإيمان ، لقوله : (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) ثم قال : (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) يعني : أنهم يقولون القول ولا يعتقدون صحته ، ومنه قولهم هذا : (لو نعلم قتالا لاتبعناكم) فإنهم يتحققون أن جندا من المشركين قد جاءوا من بلاد بعيدة ، يتحرقون

على المسلمين بسبب ما أصيب من سراتهم يوم بدر ، وهم أضعاف المسلمين ، أنه كائن
بينهم قتال لا محالة ، ولهذا قال تعالى : (والله أعلم بما يكتُمون) .